

البحث الرابع عشر :

الهوتاغوجيا: نظرية حديثة لفهم أعمق لتعليم الكبار والتعليم
المستمر

إعداد :

د. أحمد بن عبد العزيز بن فهد السندي
وزارة التعليم - المملكة العربية السعودية

الهوتاغوجيا: نظرية حديثة لفهم أعمق لتعليم الكبار والتعليم المستمر

د. أحمد بن عبد العزيز بن فهد السندي
وزارة التعليم - المملكة العربية السعودية

• المستخلص:

هدف هذا البحث لإلقاء الضوء على "الهوتاغوجيا" كأحد أهم النظريات وأحدثها أو الرؤى العالمية المعاصرة التي تناولت تعليم الكبار والتعليم المستمر. والسعي لتقديم إطار نظري شامل ومتكامل حول الهوتاغوجيا باللغة العربية - نظراً لشح المصادر العربية التي تناولتها - من خلال التعرف إلى مفهوم الهوتاغوجيا وتعريفاتها ونشأتها وأسسها النظرية وخصائصها ومهاراتها التعليمية ومراحل عملية التعلم وأهم الافتراضات الأساسية لها والأدوار المنوطة بالمعلم والمتعلم والمؤسسة التعليمية. وعرض أبرز الفروقات بينها وبين الأندراغوجيا باعتبارها النظرية الأخرى الأشهر والأسبق في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر. وأخيراً قدمت عدد من التوصيات والتطبيقات التربوية المستقاة من الهوتاغوجيا للاستفادة منها عملياً في تطبيقات تعليم الكبار والتعليم المستمر بكافة أشكالها.

الكلمات المفتاحية: الهوتاغوجيا، الأندراغوجيا، تعليم الكبار، التعليم المستمر.

Heutagogy: A Modern Theory for a Deeper Understanding of Adult Learning and Continuing Education

Ahmed Abdulaziz Alsunaydi

Abstract

This paper aims to provide insight into "Heutagogy" as one of the most essential and contemporary global theories or visions for adult and continuing education. It offers a comprehensive and integrated theoretical framework on Heutagogy in Arabic, given the shortage of Arabic sources that cover it. This encompasses exploring the concept of Heutagogy, defining it, tracing its origins and theoretical foundations, highlighting its features and learning skills, mapping the stages of the learning process, identifying its fundamental assumptions, outlining the roles assigned to the teacher, the learner, and the educational institution as well as comparing it with Andragogy, the other most well-known and earlier theory in the field of adult and continuing education. Finally, several educational recommendations and applications derived from Heutagogy are presented for practical use in adult and continuing education applications in all forms.

Keywords: Heutagogy, Andragogy, Adult Learning, Continuing learning.

• المقدمة:

يأتي تعليم الكبار والتعليم المستمر كأحد أهم التطبيقات التعليمية المعاصرة ذات الانتشار الواسع نظراً لأهمية هذا النمط من التعليم في الحياة المعاصرة ذات الطابع المتجدد والمتغير باستمرار، مما يتطلب من الأفراد بذل المزيد من الجهد المستمر من أجل التماشي مع هذه المستجدات، والتغيرات السريعة وتفهمها،

وتحقيق التوازن العلمي والثقافي والاجتماعي والمهني. لذا نجد أن الأنظمة والمؤسسات التعليمية تعطي هذا النمط من التعليم اهتماماً ملحوظاً لإدراكها أهميته وتأثيره البالغ على الفرد والمجتمع.

وحتى يؤدي هذا الاهتمام ثماره، لا بُدَّ أن تُبنى برامج تعليم الكبار والتعليم المستمر بإتقان قائم على الفلسفات والنظريات التعليمية التي تناولت مفهوم تعليم الكبار والتعليم المستمر، وسعت لفهمه وتوضيح عناصره ومكوناته وفرضياته والأدوار التعليمية المختلفة وخصائص المتعلم والمعلم والمنظمة التعليمية. ولكون غالب التركيز النظري القائم حالياً في مجال التفسير النظري لتعليم الكبار والتعليم المستمر يدور حول الأندراغوجيا لكونها النظرية أو النموذج الأشهر في المجال، إلا أن هناك نظريات أو تفسيرات أو رؤى أخرى ذات أهمية بالغة في المجال يجب على المهتمين والمختصين والعاملين في المجال النظر فيها ودراستها والسعي للاستفادة العملية منها.

وتعتبر الهوتاغوجيا أحد هذه النظريات أو الرؤى الحديثة التي جاءت لتستكمل الجهد الذي بذله مالكوم نولز فيما طرحه في الأندراغوجيا، وتسعى لتقديم تصور أكثر شمولية وعمقا لتعليم الكبار والتعليم المستمر مما جاء في الأندراغوجيا، فتناولت عدة أبعاد جديدة لم تتناولها الأندراغوجيا، وأعطت دوراً أكبر للمتعلم ودوراً مختلفاً للمعلم وللمنظمة التعليمية - كما أنها ركزت على إعطاء مزيد من المرونة والمسؤولية التعليمية للمتعلم لتحقيق تعلم أكثر توافقاً ومناسبة لمتطلبات وخصائص المتعلم.

• مشكلة البحث:

تسعى الهوتاغوجيا للتحسين وتحقيق التعلُّم وفهمه من خلال قدرة المتعلم على اختياره لموضوعات التعلُّم المثيرة لاهتمامه، والتي تحتاج لمزيد من التحقيق. كما يمكن تأطير الهوتاغوجيا من خلال عدد من المرتكزات، وهي: التعلُّم عبر التعلُّم الذاتي والتعلُّم الحلقي أو التحويلي، والتركيز العميق على العملية، والقوة والتحكم عبر التوجيه للمتعلم، وتصميم التعلُّم عبر تصميم التعلُّم الشامل للإتقان والثقة، والتطوير عبر تنمية القدرات. (Crawford et al., 2018).

وهذه المرتكزات المتعلقة بالهوتاغوجيا جعلت من الاستفادة منها أمراً مهماً في تطبيقات تعليم الكبار والتعليم المستمر المختلفة، لتحقيق أفضل تعليم وتعلم ممكن، وتجويد العملية التعليمية بأقصى قدر متاح، وتحسين مخرجات العملية التعليمية بدرجة أكبر. وتبرز مشكلة هذا البحث من خلال ما يلاحظ من أن التركيز في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر يدور في غالبه حول الأندراغوجيا وتطبيقاتها التربوية المختلفة منذ عدة عقود وحتى يومنا هذا، رغم وجود نظريات وتفسيرات أخرى تعطي مزيد من الفهم لهذا النمط التعليمي. ويسعى هذا البحث

لتقديم فهم نظري متكامل للهوتاغوجيا باعتبارها أحد أهم النظريات وأحدثها أو الرؤى في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر.

• أسئلة البحث:

سعى البحث للإجابة على الأسئلة التالية:

◀ ما الإطار الفلسفي للهوتاغوجيا؟

◀ ما مهارات التعلم ومراحله في الهوتاغوجيا؟

◀ ما الافتراضات العامة للهوتاغوجيا؟

◀ ما الأدوار التعليمية وفق الهوتاغوجيا؟

◀ ما أبرز الفروق بين الأندراغوجيا والهوتاغوجيا؟

◀ ما أبرز التطبيقات العملية المستفادة من الهوتاغوجيا في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر؟

• أهداف البحث:

هدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الهوتاغوجيا كروية حديثة في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر، وتمثل الأهداف الفرعية بما يلي:

◀ توضيح الإطار الفلسفي للهوتاغوجيا بأسلوب دقيق وعلمي.

◀ توضيح أهم مهارات التعلم ومراحله في الهوتاغوجيا.

◀ التعرف إلى أهم الافتراضات العامة للهوتاغوجيا.

◀ الأدوار التعليمية وفق الهوتاغوجيا للمعلم والمتعلم والمنظمة.

◀ تحديد أبرز الفروق في عناصر العملية التعليمية بين الأندراغوجيا والهوتاغوجيا.

◀ تعداد لأبرز التطبيقات العملية المستفادة من الهوتاغوجيا في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر.

• أهمية البحث:

سعى هذا البحث إلى:

◀ إثراء الأدبيات العربية بإطار نظري متكامل حول الهوتاغوجيا كروية أو نظرية حديثة لفهم أكثر عمقا وتحديداً لتعليم الكبار والتعليم المستمر،

◀ لفت أنظار المختصين والعاملين في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر لأبرز الإضافات العلمية للهوتاغوجيا سعياً للاستفادة العملية منها في تطبيقات تعليم الكبار والتعليم المستمر المختلفة لتحقيق مزيد من النجاحات في المجال وتحسين المخرجات.

◀ توضيح الأدوار التعليمية الأساسية لأطراف العملية التعليمية في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر وفق هذا المنظور الحديث.

• منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي من خلال استعراض الأدبيات العلمية التي تناولت الهوتاغوجيا وأهميتها وأبرز معالمها وافتراضاتها ومراحلها والأدوار التعليمية المختلفة وفق هذه الرؤية الحديثة.

• مصطلحات البحث:

الهوتاغوجيا: تعرّفها بلاشكا (Blaschke, 2018) بأنها: "دراسة التعلّم المحدّد ذاتياً، وأنها نظرية التعلّم المتمركز على المتعلم من خلال السماح له بتوليّي السيطرة والمسؤولية عن تعلّمه. وتقوم النظرية على المبادئ الأساسية كإرادة المتعلم، والكفاءة الذاتية، والقدرة، وما وراء المعرفة أو معرفة كيفية التعلّم والتأمّل". (p.129).

ويعرّفها الباحث بأنها: "منهجية أو طريقة لتعلّم الكبار يكون فيها المتعلم معتمداً على نفسه بأسلوب أكبر وذاتيّ عبر مراحل التعلّم المختلفة بدءاً بالتخطيط ثم التنفيذ ثم التقييم، محدداً لكيفية ووقت ووسائل وطرق التعلّم اللازمة، وواعياً بما وراء عملية التعلّم، وساعياً في الجمع بين الدراسة النظرية والعمل التطبيقي الذاتي".

التعليم المستمر: يعرفه الجراح (٢٠١٧) بأنه "استمرار عملية التعلّم دون توقف بغية تحقيق أهداف الفرد وطموحاته وتنمية قدراته وإمكاناته وتمكينه من مواجهة مطالب التغيير المستمرة". (ص.١٥).

ويعرفه الباحث بأنه "عملية تعليمية دائمة وشاملة لكل ما يتعلمه الفرد خلال مراحل حياته المختلفة سعياً للاستزادة العلمية والعملية ومجارات المستجدات والتغيرات السريعة في مختلف جوانب الحياة".

• الإطار النظري:

• مفهوم الهوتاغوجيا:

هناك عدد من التعريفات للهوتاغوجيا التي وردت في البحوث، نورد عدداً منها، كالتالي:

يشير هيس وكينيون (Hase & Kenyon, 2000) -بصفتها محدثي هذا المفهوم - إلى الملامح العامة للهوتاغوجيا، فيذكران أنها تعني دراسة التعلّم المحدّد ذاتياً والتي تتألف من عدد من الأفكار المستقاة من المناهج المختلفة للتعلّم، والتي جاءت كردّ فعل على أفكار التدريس والتعلّم السائدة التي تتمحور حول المعلم. كما أنها تنادي بالحاجة لمشاركة المعرفة بدلاً من اكتناز المعرفة. فهي تتطلع إلى المستقبل الذي ستكون فيه معرفة كيفية التعلّم مهارة أساسية، من أجل المزيد من الإبداع والتماشي مع التغيير الاجتماعي والمهني.

ويعرّفها أودي (Uday, 2019) بأنها: "التعلّم المحدّد ذاتياً". (p.1234).

ويعرّفها ستوتن (Stoten, 2020) بأنها: "تمكين المتعلمين من التفاوض بأنفسهم خلال رحلة التعلّم عبر منهج مفصل يلبّي أهدافهم الفردية، ويتم تقييم عملية التعلّم بناءً على معايير يضعها المتعلم بنفسه. فهي تمثّل محاولة لإضفاء

الطابع الشخصي على المنهج التعليمي، والتركيز على تطوير الإمكانيات المهنية". (p.165).

ويعرّفها جلاسنر وباك (Glassner & Back, 2020) بأنها: "نهج التدريس والتعلّم الذي يحدّد فيه المتعلمون -وبمساعدة المرشد أو المعلم - التعلّم الخاص بهم. فهم يقررون ماذا، وكيف، ومع من، ومتى، وفي أيّ بيئة سيتعلمون. وهم أيضاً يختارون كيفية تقييم تعلّمهم، وكيفية تقديم المعرفة التي تعلّموها عن الموضوع وعن أنفسهم". (p.2).

ويعرّفها الساعدي والتميمي (٢٠٢٠) بأنها: "مهارة الفرد أو أسلوبه الخاص في التعلّم الذاتي، وهي تختلف من فرد إلى آخر، وتكون وفق قدرات وقابليات الفرد نفسه في الحصول على المعرفة والخبرة؛ إذ تعتمد على اختيار الطريقة المناسبة والاستراتيجية الفعّالة للتعلّم". (ص.٧).

ويعرّفها الفتلي (٢٠٢٠) بأنها: "علمٌ يُقصد به التعلّم المصمّم والمحدّد ذاتياً، أي: على ما يرغب المتعلم في تعلّمه وكيف يمكن أن يتعلّمه". (ص.٢٥٨). كما يعرفها أيضاً بأنها: "مقاربة (طريقة) جديدة للممارسة التعليمية، مستمدة من مفاهيم مألوفة مثل: (البنائية، والقدرة، والأصول، ونظرية التعقيد)". (ص.٢٥٨).

• الإطار الفلسفي للهوتاغوجيا:

مصطلح الهوتاغوجيا heutagogy مشتق من المصطلح اليوناني القديم (self) والذي يعني: (الذات) مع بعض التعديلات عليه وإضافة (agogy) له. فالهوتاغوجيا تشير للتعلّم المتمحور حول المتعلم (Hase & Kenyon, 2007). وظهر مفهوم الهوتاغوجيا أو التعلّم المحدّد ذاتياً في العام ٢٠٠٠م، من قبل هيس وكينيون Hase and Kenyon كمحاولة لإعادة النظر في النظام التعليمي السائد والذي يُنظر إليه على أنه علاقة تربية بين المعلم والمتعلّم، وأن المعلم دائماً هو من يقرر ما يحتاج المتعلّم إلى معرفته. ففي السنوات الثلاثين الماضية، كان هناك تطور كبير في التعليم من خلال البحث في كيفية تعلّم الناس، وكيفية التدريس الذي ينبغي تقديمه. وكانت جهود مالكولم نولز عبر مفهوم الأندراغوجيا أحد هذه الجهود التي قدّمت العديد من الأساليب المفيدة لتحسين المنهجية التربوية. لكن بالنظر إلى المعدّل السريع للتغيير في المجتمع، والتطور السريع في المعلومات في هذا القرن؛ أصبح من الضروري النظر للمنهجية التعليمية بطريقة مستحدثة، بحيث يكون المتعلم نفسه هو الذي يحدّد ماذا وكيف سيتعلّم (Hase & Kenyon, 2000).

وتشير بلاشكا (Blaschke, 2016a) إلى أن مجموعة متنوعة من النظريات التربوية أسهمت في تطوير علم الهوتاغوجيا، مثل: النظرية الإنسانية لماسلو وروجرز، والنظرية البنائية لفيجوتسكي، والممارسة التأملية لشون، والتعلّم ثنائي

الحلقة لشون وأرجريس، والأندراغوجيا لنولز، والتعلم التحويلي لميزيرو وزملائه، والقدرات لستيفنسون وويل، والكفاءة الذاتية لباندورا. لذا تُعتبر "نظرية الهوتاغوجيا" استمراراً أو امتداداً للنظريات التي سبقتها، باعتبارها نظرية حديثة جاءت لتناسب المتطلبات الناشئة للمجتمع العالمي وللعصر الرقمي.

كما تم بناء الهوتاغوجيا على مفاهيم التعلم ثنائي الحلقة التي حددها شون وأرجريس في عام ١٩٧٤، واللذان لاحظا أن جميع المتعلمين لديهم خرائط ذهنية ومتغيرات مهيمنة. وهذه المتغيرات المهيمنة تحاول أن تُبقي المتعلم ضمن الحدود والأبعاد الطبيعية. ففي "التعلم أحادي الحلقة" يختار المتعلمون استراتيجيات أخرى تتماشى مع هدفهم الداخلي عندما يحدث خطأ ما، من خلال إعادة العمل بطريقة مختلفة كمحاولة للحصول على الإجابة الصحيحة أو حل للمشكلة. بينما في "التعلم ثنائي الحلقة" لا يبحث المتعلم عن استراتيجيات مختلفة لإصلاح الخطأ، بل يتم فحص المتغيرات لضمان الوصول إلى السبب الجذري للمشكلة التي ترتبط عادة بالمعايير أو السياسات أو الإجراءات أو العمليات. فالمتعلم هنا يقوم بتحليل وتقييم الوضع بشكل أكثر شمولية (Halupa, 2015).

كما استفادت الهوتاغوجيا من ثلاث نظريات معرفية رئيسية هي: التجريبية، والعقلانية، والبنائية. وهذه النظريات الثلاث تنتمي إلى المنظور التنويري. وكذلك استفادت من المنظور الإنساني والعاطفي للتعلم. كما استفادت من نظرية التحديد الذاتي (SDT)، والتي تفترض أن هناك ثلاث احتياجات إنسانية أساسية كقوى دافعة للتعلم، وهي: الحاجة للشعور بالكفاءة، والحاجة للشعور بالاستقلالية، والحاجة للشعور بالصلة والارتباط. لذا نجد أن الهوتاغوجيا ركزت على جوانب متعددة، كالجوانب المعرفية والشخصية والعاطفية. فهي لا تغلب جانباً على حساب الجوانب الأخرى المختلفة خلال تناول عملية التعلم. ولكن يمكن توظيف جوانب محددة إذا تطلب سياق التعلم والأهداف ذلك؛ مما يُعطي مرونة أكثر وتطبيقات عملية متنوعة بتنوع مواقف التعلم. فمثلاً: نجد أن الهوتاغوجيا استفادت من نهج روجرز الإنساني من خلال التأكيد على التحديد الذاتي للتعلم كوسيلة لتمكينه من تحقيق الذات، وكذلك التركيز على تصور المتعلم لعملية التعلم وعلى دور الآخرين ومجموعة التعلم في تسهيل مهمة التعلم (Glassner & Back, 2020).

فالهوتاغوجيا أو التعلم المحدد ذاتياً في الحقيقة تُعتبر امتداداً للنظريات والمنهجيات التعليمية السابقة، من خلال الاستفادة من عدد من الأفكار التي قدمتها هذه المناهج المختلفة للتعلم. كما تعترف الهوتاغوجيا بالحاجة إلى التحلي بالمرونة في التعلم، حيث يوفر المعلم الموارد بينما المتعلم هو من يصمم المسار الفعلي للتعلم بالتفاوض مع المعلم. فهناك اهتمام خاص بتطوير قدرات

المتعلم، وليس فقط بدمج المهارات والمعرفة القائمة عبر الضبط والسلطة. فللمتعلم أهمية حاسمة في جميع جوانب عملية التعلم. فالهدف منها هو تمكين الناس من فهم كيفية التعلم وتسهيل تنمية القدرات. وبالتالي: فالمتعلم يشارك في تحديد أهداف التعلم وكيف يمكن تحقيقها. كما أن التركيز أيضاً ينصب على العملية وليس على النتيجة (Kenyon & Hase, 2001).

فالهوتاغوجيا تُقدِّم واحدة من أفضل الوسائل المتاحة للتعامل مع الاحتياجات الحالية الطلاب وللمجتمع. من خلال تمكين المتعلم كإنسان وتمكينه من أن يكون مستقلاً ذاتياً ومسئولاً، وتوعيته ليعرف ما هي الديمقراطية ويشعر بالمسؤولية الأخلاقية للنضال من أجل عالم أفضل، ولتحفيز عملية التعلم وجعلها ذات مغزى بالنسبة للمتعلم، ولسدِّ الفجوة بين عملية التعلم الرسمية والعالم الشبكي الذي نعيش فيه (Glassner & Back, 2020). وكذلك لكونها تلبي احتياجات جميع المتعلمين، وأنها تزيد من مستوى النضج التعليمي لأولئك المتعلمين الذين قد لا يزالون في المستوى البيداغوجي (Uday, 2019).

فمن خلال الهوتاغوجيا يمكن زيادة إمكانيات المتعلمين ومسئوليتهم عن تعلمهم، وهذا يعني أن المتعلمين يصبح لديهم مزيد من الفهم حول طبيعة عملية تعلمهم، ويصبحون أكثر مهارة في التعلم الذاتي، ولديهم الثقة في استخدام الأساليب والمصادر المختلفة المساعدة في تقدم تعلمهم، ويعرفون كيف وأين يبحثون، وهذا ليس فقط للحصول على المعلومات، ولكن أيضاً لاكتساب الخبرات التي ستسهم في تعلمهم وتعزيزه. وهذا - بدوره - يؤدي لتعزيز القدرة المتزايدة لاستمرار المتعلمين في تعلم المزيد والشعور بالرضا. ويأتي دور المعلم من خلال الاستماع لأفكار المتعلمين ثم تقديم التوجيه المناسب للمسار المطلوب للتعليم. وهذا يزيد من العلاقة المباشرة بين المعلم والمتعلمين؛ مما يزيد أيضاً من حالة الرضا والقبول لدى المتعلمين. كما أن ميسري التعلم قد يجدون أنفسهم يستفيدون ويتعلمون أيضاً خلال عملية التعلم هذه، وقد تزيد رغبتهم في التعلم بسبب عملية تيسير التعلم التي يمارسونها بجانب المستفيدين (Kenyon & Hase, 2013).

ويمكن استخدام الهوتاغوجيا كملف لدعم وتعزيز إرادة ومسؤولية المتعلم. فهي تستند إلى العديد من طرق التدريس المهمة مثل: الكفاءة الذاتية وتقدير المصير والتوجيه الذاتي، والتعلم المنظم ذاتياً، مع التركيز على جوانب إضافية لقدرة المتعلم والتفكير وما وراء المعرفة والتعلم غير الخطي. فيمتد مفهوم إيكلوجيا التعلم إلى مزيد من التركيز على المتعلم من خلال التعرف على البيئة التي توفر الفرص للمتعلم للوصول إلى المعلومات والمهارات، وتبادل المعلومات، وتطوير مهارات التعلم الذاتية، والتفاوض بشأن التعلم الخاص به، بمساعدة المعلم أو بدونها (Blaschke & Hase, 2019).

كما أن التعلُّم في الهوتاغوجيا في مجموعات صغيرة يمكن أن يدعم الشعور بالانتماء والارتباط بين المتعلم والأعضاء الآخرين والمجموعة ككل؛ مما يتيح للمتعلّم أن يسهم بفاعلية في المجموعة من خلال مشاركة أفكاره ومواهبه ومهاراته وكفاءاته ونقاط القوة لديه. وهذا يمكن أيضاً أن يدعم الشعور بالارتباط في التعلُّم الفردي أو الجماعي والذي يهدف لتعزيز تكيف المتعلمين مع مجتمعاتهم (Glassner & Back, 2020).

ويتطلب تطبيق الهوتاغوجيا في بيئات التعليم أن يكون تركيز عملية التعلُّم وتحوّلاتها على المتعلم. وهذا يتطلب أن يحدث تغيير في جميع أنحاء النظام التعليمي؛ مما يؤدي إلى تغيير الأدوار للمتعلّم والمعلم والمؤسسة. فيصبح المتعلم أكثر مسؤولية في تحديد مسار تعلّمه بدءاً من رسم الأهداف وحتى تحقيقها، والمعلم له دور إرشادي، وأما المؤسسة فيأتي دورها كشبكة داعمة توفّر التكنولوجيا والدعم الأساسي لتعزيز التعلُّم (Blaschke, 2018).

كما تتناول الهوتاغوجيا كلاً من سياقات التعلُّم الرسمية وغير الرسمية. فالتعليم الرسمي هو بناء اجتماعي تم تصميمه للتعليم الجماهيري في المقام الأول لتلبية متطلبات الثورة الصناعية. وتميل بيئات التعلُّم الرسمية والمنظمة - القائمة على طرق التدريس التقليدية - إلى التركيز على رحلة التعلُّم الجماعية بدلاً من رحلة التعلُّم الفردية. فالهدف من التعليم الرسمي هو الاستفادة من الطريقة الطبيعية التي يتعلم بها الناس من أجل تحسين جودة التعليم. بينما يتعلم الناس بشكل غير رسمي منذ لحظة ولادتهم، من القدرة على تعلُّم لغة إلى العمليات المعرفية العليا مثل القدرة على التفكير المجرد. ويُعد هذا التعلُّم غير الرسمي ظاهرة طبيعية يقصد بها التعلُّم الذي يحدث في أي وقت وفي أي مكان، وينصبُّ تركيزه في الغالب على التعليم ما بعد الإلزامي كالتعلُّم عبر الإنترنت، والذي يُعتبر الأكثر شيوعاً حالياً؛ وذلك أن بيئة التعلُّم عبر الإنترنت تتناسب مع خصائص التعلُّم وفق مبادئ الهوتاغوجيا. فالتعلُّم غير الرسمي يُعتبر مكملاً للتعليم الرسمي (Belt, 2014).

فالهوتاغوجيا هي امتداد للبيداغوجيا والأندراغوجيا. فالهوتاغوجيا تتبنى مبادئ وخصائص معينة حول التعلُّم والتعليم، والتي - في الغالب - لم تكن محل اهتمام في البيداغوجيا والأندراغوجيا. وتتمثل في الخصائص التالية كما أوردها كيري (Kerry, 2013):

« يحدث التعلُّم عندما يكون المتعلم جاهزاً ومستعداً؛ وذلك لأنه هو من سيتحكّم في العملية إلى حدٍّ كبير، وهو من سيتخذ القرارات الخاصة حول نوعية النشاط التعليمي وسرعته وفقاً لحاجته ومتطلباته.

« يُنظر إلى التعلُّم على أنه عملية معقّدة تتطلب من المتعلم تجاوزها، فالمعرفة والمهارات ليست نُسخاً أو نماذج مكرّرة في الغالب، وهذا يتطلب القيام باتصالات وعلاقات جديدة ورؤى أكثر ابتكاراً.

- ◀ التعلُّم لا يعتمد على المعلم، ويمكن أن يتحقق دون متابعة أو حتى توجيه المعلم، أي: يصبح ذاتي التوجيه.
- ◀ يركز التعلُّم على المتعلم وليس على المنهج الدراسي، فهو يهتم بماهية المعرفة والاستكشاف التي يسعى المتعلم لتحقيقها. وينتج عن هذا التعلُّم قدرة واسعة تزيد من الوعي الذاتي للمتعلِّم، حتى يوجِّهه ويتحكَّم بتعلُّمه واتجاهاته.
- ◀ الاكتفاء الذاتي في التعلُّم من خلال الثقة في استكشاف السبل والمخاطر ومعرفة كيفية الوصول للأشياء.
- ◀ الانعكاسية أو القدرة على استيعاب الآثار التعليمية في موقف التعلُّم الخاص؛ لتغيير طرق التفكير وطرق السلوك كنتيجة من نتائج التعلُّم.
- ◀ قابلية ما تم تعلُّمه للتطبيق، بحيث يتم الربط مع الحياة المهنية وغيرها وليس فقط التنظير.
- ◀ قيم التعلُّم الإيجابية، بحيث يصبح التعلُّم تجربة ممتعة ونافعة في نفس الوقت.

• مهارات عملية التعلُّم في الهوتاغوجيا:

- تتعدّد المهارات اللازمة خلال عملية التعلُّم في الهوتاغوجيا، والتي تساعد المتعلم خلال مراحل عملية التعلُّم المختلفة، وتُثري من معارفه وخبراته، وتُطوّر من تصميم بيئة التعلُّم، وتساعد في تحقيق أهدافه التعليمية بأفضل طريقة ممكنة. ويذكر بلاشكا وهيس (Blaschke & Hase, 2016) ستّ مهارات أساسية للهوتاغوجيا، ملخصها في النقاط التالية:
- أولاً: الاكتشاف:

- وذلك بإعطاء المتعلمين الحرية والفرصة لاستكشاف مجموعة متنوعة من المسارات ومصادر المعرفة في رحلتهم. كما يجب أن يكونوا قادرين على تطوير واختبار الفرضيات، وطرح الأسئلة والإجابة عليها.
- ثانياً: الإبداع:

- يجب منح المتعلم الحرية في الإبداع، ويمكن تحقيق ذلك عبر استخدام مجموعة متنوعة من مناهج التعلُّم، كالكتابة والتصميم والرسم وإنشاء الخرائط الذهنية.
- ثالثاً: التعاون:

- يهدف هذا العنصر إلى تكوين بيئة تشجّع المتعلمين للتعلُّم من بعضهم البعض، والعمل التعاوني، وإدارة أنشطة التعلُّم من أجل تحقيق الأهداف المشتركة، وذلك من خلال العمل المشترك وتبادل المعلومات والخبرات والتجارب، ومشاركة الموارد، وتطوير المهارات للاستفادة منها مستقبلاً في بيئة العمل.
- رابعاً: الاتصال:

- تُعَدّ العلاقات وسبل التواصل جانباً مهماً في الهوتاغوجيا، والتي يمكن خلالها تعزيز التعلُّم وإنشاء طرق جديدة للتعلُّم عبر فرص التواصل مع الآخرين في نطاق التخصص عبر التواصل الحقيقي أو الافتراضي.

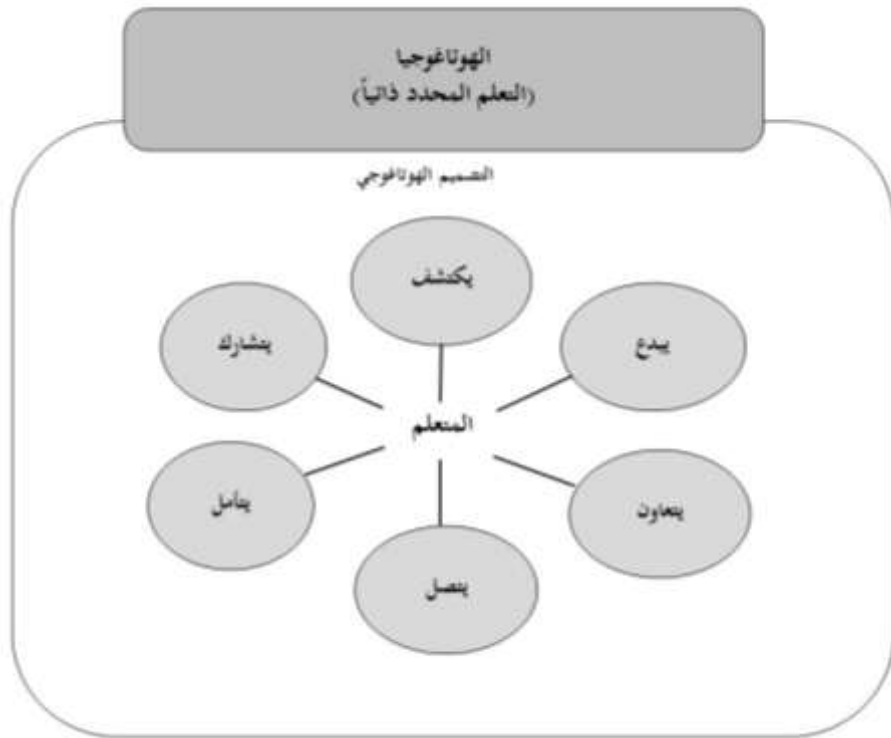
• خامساً: التشارك:

تفتح عملية الاتصال للمتعلمين آفاقاً كبيرة لمشاركة المعلومات والاكتشافات والخبرات فيما بينهم، والتعرف على الاهتمامات المشتركة مع الآخرين من أجل التعاون في المستقبل.

• سادساً: التأمل:

في كل بيئة تعليمية يحتاج المتعلمون إلى فرص للتأمل والتفكير في المعرفة الجديدة المكتسبة وكيفية تخزينها وتنظيمها مع المعرفة السابقة، وكذلك كيف تمت عملية التعلم هذه، وكذلك أثرها على قيم المتعلم ومعتقداته.

شكل ١: مكونات التصميم الهوتاجوجي



ملحوظة: منقول ومترجم من: "Self-determined learning (heutagogy): Where have we come since 2000?", by Hase, S., 2016. In: Special Edition of Southern Institute of Technology Journal of Applied Research, 21 (May), p.8. <https://www.sit.ac.nz/Portals/0/upload/documents/sitjar/Heutagogy%20-%20One.pdf>

• مراحل عملية التعلم في الهوتاغوجيا:

تحتاج عملية التعلم في الهوتاغوجيا إلى عدد من الخطوات والمراحل، والتي من خلالها يمكن أن تسير عملية التعلم بأفضل شكل ممكن، كما أنه في التعليم غير الرسمي يمكن تجاوز بعض المراحل حسب حاجة ومتطلبات الموقف التعليمي والمستفيدين منه. ويُعَدُّ هيس وكينيون (Kenyon & Hase, 2013) – وهما رائداً مفهوم الهوتاغوجيا – هذه المراحل بشكل مفصل، وملخصها كالتالي:

« الموافقة: في التعليم النظامي غالباً ما يكون هناك حاجة لأخذ الموافقة من الجهات المسؤولة أو المشرفة لاعتماد الهوتاغوجيا في عملية التعلم؛ وذلك لكونها فكرة ونموذجاً جديداً. أما في التعليم غير النظامي فالحاجة للموافقة غالباً ما تكون أقل.

« التيسير: ويتم ذلك عبر مُيسِّرٍ أو مُرشِدٍ عملية التعلم، والذين يزودون المتعلمين بالإرشادات ذات الصلة لضمان تحسين نتائج التعلم. كما يمكن أن يوفر هذا التفاعل مع المتعلم أيضاً فرصاً للميسر ليتعلم ويستفيد.

« الاختيار: وخلال هذه المرحلة يسعى المتعلمون بدقة إلى تحديد موضوع ومحتوى التعلم الذي يرغبونه والمتعلق بمسار التعلم. ويتمثل دور الميسر في مساعدة المتعلم على تحديد ما يريد تعلمه بشكل أوضح، أخذاً بالاعتبار ثلاثة أشياء: الصلة بالموضوع، وإمكانية التحقيق، ومناسبة المستوى.

« الاتفاق: يتفق المتعلم والميسر على إطار زمني للتعلم، والمنهجيات التي سيتم استخدامها، والتقييم المستمر والتقييم النهائي، سواء كان الاتفاق شفهيًا أو مكتوبًا. وهذا الاتفاق لا بد أن يكون مرناً وقابلًا للتعديل حسب المستجدات خلال عملية التعلم.

« المراجعة: قد يطور المتعلم رؤية جديدة غير معروفة للميسر، وهذا هو لب عملية التعلم المنشود. فمن الضروري للميسر وبشكل مستمر أن يتحقق من مستوى التقدم المحرز وما هي المستجدات والاحتياجات الجديدة. فيتم التحقق من سير العمل بشكل فردي أو جماعي، حقيقي أو افتراضي، متزامن أو غير متزامن.

« التقييم: في نهاية فترة التعلم المحددة يتم التقييم بالشكل المتفق عليه في بداية التعلم. ويمكن التقييم باستخدام الأشكال الشائعة والمختلفة للتقييم.

« التغذية الراجعة: حيث يتبادل المتعلم والميسر الأفكار والخبرات والتجارب المفيدة. وي طرح المتعلم المشكلات التي واجهته وكيف تغلب عليها، والقدرات الجديدة التي اكتسبها. بينما يكتسب الميسر معلومات مفيدة حول طرق توجيه المتعلمين في المستقبل.

• الافتراضات العامة للهوتاغوجيا:

• أولاً: مسؤولية المتعلم والتمركز حوله (Learner Agency and Centeredness):

يحتاج متعلمو القرن الواحد والعشرين أو المتعلمون الهوتاغوجيون في المقام الأول أن يكونوا متعلمين من ذوي المهارات العالية. فيجب أن يكونوا قادرين على تلبية الحاجة للمعرفة أو النقص في المهارات من خلال التعلم واكتساب المعرفة

والمهارات المقصودة من أجل سدّ الفجوة أو النقص القائم لديهم. ويمكنهم تحقيق ذلك عن طريق التواصل أو البحث في قواعد البيانات أو حتى عبر المكتبات الواقعية. وهذا يتطلب أن يكونوا باحثين متمكّنين في معرفة القراءة والكتابة الرقمية المناسبة، ونظراً للكمية الهائلة من المعلومات المتوافرة الآن يحتاج المتعلمون -أكثر من أي وقت مضى - أن يكونوا قادرين على تمييز المعلومات والتحقق من صحتها ومناسبتها، وكذلك القدرة على تحليل هذه المعلومات وتنظيمها وتجميعها، والتعرّف على العلاقات الارتباطية أو السببية بينها، من أجل اكتساب معرفة وحجج جديدة (Blaschke & Hase, 2016).

وكذلك نجد أن المتعلم هو مركز عملية التعلّم، ودوره يتأثر بشدة عند تبني الهوتاغوجيا في الممارسة. وهذا التحوّل في الأدوار يتطلب أن يتحمّل المتعلّم المزيد من مسؤولية تعلّمه؛ حيث إنه يحدّد أهداف التعلّم والنتائج المخطّط لها، ويحدّد معايير التقييم. فبصفته صانع القرار المركزي في العملية يضطر المتعلم إلى الانخراط بنشاط في عملية التعلّم بدلا من كونه مستهلكا سلبيا للمعلومات. كما يتطلّب هذا التعلّم المعتمد على الذات أن يتحمّل المتعلم المسؤولية الكاملة عن تعلّمه، ويتجاوز مرحلة التبعية والتحكّم من قبل المعلم، وقد تكون هذه التجربة فوضوية في بدايتها مما قد يخلق نوعاً من مقاومة المتعلم لهذا الدور الجديد؛ وذلك أن المتعلم قد اعتاد أو يفضّل الأساليب البيداغوجية السابقة للتعليم، والتي تضع المعلم في مركز العملية التعليمية (Blaschke, 2018).

• ثانياً: القدرة (Capability):

وتتمثّل في قدرة الأشخاص على التعامل بفعالية مع البيئة المتغيرة التي يعيشون فيها من خلال امتلاك قدرة شاملة تتمحور حول الكفاءة الذاتية، ومعرفة كيفية التعلّم، والإبداع، والقدرة على استخدام الكفاءات في المواقف المألوفة والجديدة (Kenyon & Hase, 2001). والقدرة هي سمة شاملة، ويتطلّب تطويرها لدى الأشخاص مناهج مبتكرة للتعلّم تتماشى مع مفهوم الهوتاغوجيا أو التعلّم القائم على العمل والممارسة. كما يُعتبر التعلّم التعاقدى مثالا على عمليات التعلّم المصمّمة لتمكين المتعلمين من أن يصبحوا قادرين على التعلّم (Tiwari, 2016).

فعلى الميسرين توفير الفرص للمتعلمين لممارسة كفاءاتهم من أجل تطوير القدرة، ويمكن للميسرين دعم تطوير الكفاءات حتى يتمكن المتعلمون مثلا من تصفّح الويب بشكل فعّال واستخدام هذه المهارات لدعم التعلّم الذاتي، وأيضا لنقل هذه المهارات إلى بيئات جديدة. فهي -إدّا - القدرة على نقل الكفاءة وتكييفها وحتى تعديلها عند تطبيقها في بيئات جديدة (Blascke, 2013). كما أن القدرة ليست فقط للأفراد بل هناك القدرة لدى المنظمات. وتُعتبر من أهم سمات

"المنظمة القادرة" هي قدرةٌ مديريها على تمكين الآخرين، والتشجيع على تبادل المعلومات، وتطوير القدرات (Kenyon & Hase, 2001).

• ثالثاً: التعلُّم ببطقة مزدوجة أو ثلاثية (Double or Triple-Loop Learning):

يُعتبر التعلُّم حلقة مزدوجة من الافتراضات الأساسية للهوتاغوجيا والذي يعبر عن فكرة التأمل الذاتي في عملية التعلُّم. ففهم كيفية التعلُّم يُعدُّ أمراً ضرورياً حتى ينجح المتعلمون في تبني التعلُّم الذاتي. يحدث هذا التفكير أو التأمل بطريقة شاملة حول مناحي عملية التعلُّم المتعددة، مع تفكير المتعلمين في المعرفة الجديدة التي اكتسبوها، وكذلك الطريقة التي اكتسبوا بها هذه المعرفة (Blaschke, 2016b). كما يشير أيضاً هذا النوع من التعلُّم إلى عملية التعليم والتدريب المهني، والتي يقوم بها المتعلم من خلال المدرسة المختصة كجانب نظري والمؤسسة التدريبية كجانب عملي، فتتكامل عملية التعلُّم، وذلك بالتكامل بين الجانبين النظري والعملي (الفتلي، ٢٠٢٠).

وأما التعلُّم بالحلقة الثلاثية فيُقصد به تعلُّم عملية التعلُّم أو ما وراء التعلُّم. كما يتضمن هذا النمط من التعلُّم تعلُّم الدروس والاستفادة من التجارب وفهم الذات بشكل أشمل وأعمق. إنه ينطوي على ما وراء المعرفة للمستفيد من خلال تأمله في نفسه والسؤال عن: ما الذي يتعلَّمه عن نفسه كمتعلِّم. فأحد العناصر الأساسية للتعلُّم ثنائي وثلاثي الحلقات هو أن يتعامل المتعلِّم مع المعرفة الضمنية للبنية التأملية. فيُعدُّ تعلُّم كيفية التعلُّم نشاطاً عملياً، واتباعاً لمفهوم أرسطو عن المعرفة العملية (Glassner & Back, 2020).

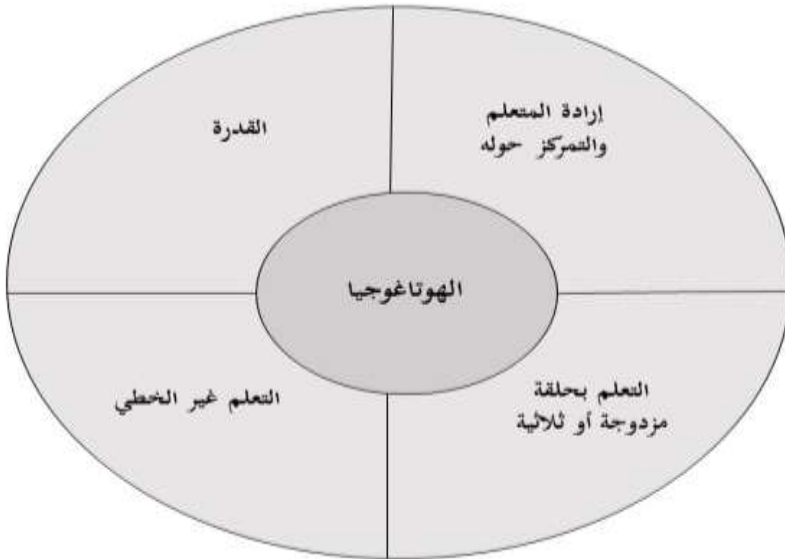
• رابعاً: التعلُّم غير الخطِّي (Non-linear learning):

ويهدف هذا التعلُّم إلى تزويد كلِّ متعلِّم بتجربة تعلُّم شخصية يستثمر خلالها قدراته المختلفة، ويتماشى هذا النوع من التعلُّم مع المتعلمين باختلاف قدراتهم، ومع أشكال المعرفة وأنماط التعلُّم المتنوعة أيضاً. وذلك أنه يصعب من خلال أساليب التدريس التقليدية تطبيق هذا التعلُّم ذي الطابع الشخصي كما هو الحال في الدورات التدريبية الكبيرة مثلاً. لذا يجب أن يكون التعليم نهجاً تربوياً قائماً على توثيق العلاقة الشخصية بين المعلم والمتعلم. على عكس نماذج التعلُّم الخطِّي حيث يتبع المتعلمون مساراً صارماً، فإن المتعلمين في نماذج التعلُّم غير الخطِّي لديهم القدرة على تحديد أي نقطة سيدخلون من خلالها في الموضوع، على غرار فتح كتاب على صفحة محددة مقصودة، ثم الانتقال مباشرة إلى أي نقطة أخرى في الموضوع حسبما يتوافق مع المتعلم وخطته التعليمية. فالتعلُّم هنا فردي لأن كل متعلِّم يصمِّم مسار التعلُّم الخاص به، ويحدِّد الاختيارات المناسبة له. فالمعلومات مقسمة إلى حزم منفصلة بدلاً من التسلسل المعتاد للمعلومات. وهذا يعني أنه قد يحتوي نموذج التعلُّم على بعض التنقل نحو التالي أو السابق، والتنقل الحر في أي اتجاه بين حزم المعلومات هذه، وهو ما يشبه الارتباطات التشعبية. لذا نجد أن هذا التعلُّم يمكن أن يستوعب المتعلمين المبتدئين

والمُتقدِّمين من خلال المرونة في تحديد مسار التعلُّم ومراحله وسرعته تبعاً لمستوى المتعلم وقدراته (Robberecht, 2007).

وإستخدام التعلُّم غير الخطِّي جاء بناءً على تنوع المهام وتنوع أساليب وطرق التعلُّم، مما يعطي فرصة أكبر للمتعلمين لاكتساب مزيدٍ من المهارات والطرق التعليمية. ويضفي هذا التعلُّم طابعاً شخصياً على المهمة التعليمية وتفاصيلها، كوقت التعلُّم ومدته وصعوبته. كما يعطي مزيداً من الاستقلالية في اختيار المتغيرات التطبيقية والاستجابات؛ مما يشجِّع على الأصالة والإبداع العملي. كما يزيد من الترابط بين التعلُّم والتعددية في التخصصات والتشعبات. وكذلك يزيد من المرونة من خلال مراعاة الميول والمستويات التعليمية لكل متعلم عبر المسارات الخاصة بكل متعلم. لكن لا بد من الإشارة إلى أن مثل هذه البيئة التعليمية في الحقيقة معقدة جداً، وتتطلب خبرة واسعة وجهداً مضاعفاً واستثماراً كبيراً للوقت في مرحلة التخطيط والإعداد، وتتطلب أيضاً الأخذ بعين الاعتبار التفاعلات بين المهمة والشخص والبيئة (Colella & D'arando, 2021). كما يشمل التعلُّم غير الخطِّي كذلك على التعلُّم غير الرسمي، والذي يسير وفق طريقة مختلفة عن التعليم الرسمي؛ إذ تختلف أهدافه التعليمية ومداها، ودوافع التعلُّم، ودور الخبرة فيه، ودور المعلم والمتعلم، والأدوار المهنية والمجتمعية المراد تحقيقها من خلاله (الفتلي، ٢٠٢٠).

شكل ٢: نموذج التعلُّم الهوتاغوجي



ملحوظة: الشكل من إنشاء الباحث.

• الأدوار التعليمية وفق الهوتاغوجيا:

هناك تحولٌ مهمٌ في منظور التعلُّم في القرن الواحد والعشرين والذي يتركز حول الاعتراف باحتياجات المتعلم ومهارات المعلم أو قائد التعلُّم، فهناك حاجةٌ ماسّةٌ إلى تغيير الأدوار والمهارات؛ نظراً لتعقيدات العالم الذي نعيش فيه (Blaschke & Hase, 2016).

• دور المعلم:

يتمثل دور المعلمين أو الميسرين في توجيه المتعلمين ليصبحوا أكثر تحديداً لأنفسهم من خلال تبني ودمج العديد من طرق التعلُّم التي تركز على المتعلم، والتي تتمثل بما يلي: تصميم بيئة تعليمية تدعم استقلالية المتعلم وتتيح مجالاً للمحاولة والخطأ، والعمل مع المتعلمين في تحديد وصياغة أهداف التعلُّم ومعايير التقييم، ودمج الأسئلة والمشكلات الموجهة للمتعلم، والتركيز على أنشطة التعلُّم القائمة على المشروعات والممارسة للاستفادة من تجربة المتعلم، والسماح للمتعلمين بتحديد أنشطة التعلُّم ومخرجاته، وممارسة التعاطف والتعزيز من خلال ردود الفعل الإيجابية والتكوينية وفي الوقت المناسب، ومنح المتعلم الاختيار والاستقلالية والمرونة في اتخاذ القرارات بشأن تعلّمه، وتشجيع المتعلمين على متابعة مسار عملية التعلُّم والإنجازات، وتعزيز التفكير المستمر في بيئة التعلُّم وعملية التعلُّم حول ما الذي يتم تعلّمه وكيف يتم تعلّمه، والتركيز على أنشطة التعلُّم التي تدعم استكشاف المتعلم وإنشاء المحتوى والتعاون والتواصل مع الآخرين وتبادل النتائج والخبرات (Blaschke & Hase, 2019). ففي الهوتاغوجيا تظهر مهارات وسمات للمعلم لها علاقة بالقيادة والتيسير، بدل التحكم والضبط الصارم التقليدي. فمهمة التيسير أصبحت مهمة أساسية للمعلم؛ مما يتطلب من المعلم أن يكون قادراً على التكيف مع الاحتياجات المتغيرة للمتعلم، والتشارك مع الطالب في عملية السيطرة على العملية وإدارة الموارد (Blaschke & Hase, 2016). وهذا في الحقيقة لا يعني أن دور المعلم في الهوتاغوجيا يتضاءل بل هو يتعزّز في الواقع، فهو المرشد والمدرّب الذي يزوّد الطالب بالموارد والمشورة والتوجيه أثناء متابعة الطالب لأهدافه التعليمية متى ما كان الطالب بحاجة لذلك؛ مما يعطي المتعلم دوراً أكثر استقلالية من دوره التقليدي (Blaschke, 2019).

• دور المتعلم:

من الأهمية بمكان إدراك أن المتعلم -وفق الهوتاغوجيا- هو مركز تصميم وعملية التعلُّم. فالتعلُّم في القرن الواحد والعشرين يتطلب فهم أن المتعلمين يتمتعون بقدر أكبر من التحكم في رحلة التعلُّم الخاصة بهم أكثر من أي وقت مضى، ويتمتعون بالقدرة على اختيار كيف وأين يتلقون التعليمات. وتتمتع بيئات التعلُّم المخصصة بإمكانيات كبيرة مع وصول سهل إلى المعلومات والمهارات. فيجب أن يكون المتعلمون قادرين على ربط الأدوات والموارد الخاصة بهم بطريقة مناسبة لاحتياجاتهم وأسلوب التعلُّم الخاص بهم (Belt, 2014). فالمتعلمون أو المتمكّنون يستخدمون خبراتهم الخاصة، وتجارب الآخرين، والعمليات الداخلية كالتأمل والمسح البيئي، والتفاعل مع الآخرين والمبادرة وسلوكيات حل المشكلات.

فهؤلاء المتعلمون مترابطون ويتعلمون من التجارب الجديدة، ولديهم مستوى عالٍ من الكفاءة الذاتية، والعمل الجماعي، ومعرفة كيفية تطبيق الكفاءات في المواقف الجديدة (Tiwari, 2016). فالمتعلم هو من يقوم باختياراته التعليمية، ويفكر في الطرق التي يتخذ بها هذه الخيارات في سياق التعلم، وهذا يعني أن المتعلم هو عنصر فاعل في تعلمه، ويظهر ذلك من خلال التحفيز الذاتي للتعلم، وبذل الجهد خلال النشاط التعليمي، واختيار ما هو مهم والتركيز عليه، ومتابعة عملية التعلم وتقييمها، وترسيخ التعلم الجديد (Hase, 2014). فيجب أن يكون هناك أيضاً تفعيل أكثر للتعلم الذاتي من قبل كل من المتعلم والمرشد. ويجب أن يدرك المتعلم مسؤوليته عن التعلم وأن يكون مستعداً لتحمل هذه المسؤولية. كما يجب أن يدرك المعلمون أيضاً دورهم كمرشدين وموجهين لتجربة التعلم (Blaschke, 2016a).

• دور المنظمة:

لم يعد دور المؤسسة فقط أكاديمياً، بل هناك دور مهم يتمثل في تمكين الاتصالات والعلاقات الضرورية لنجاح المتعلمين في الانتقال إلى العمل حسب متطلباته الحاضرة والمحافضة عليه. وهذا أيضاً يساعد الميسرين أو المدربين على التكيف خلال هذه المرحلة الانتقالية. كما أن المؤسسات يجب أن توفّر التطوير والدعم الأولي والمستمر للمتعلمين وللميسرين وخصوصاً المستجد منهم من خلال مساعدتهم في تبني نهج مصمم من أجل التعليم والتعلم الذاتي. بالإضافة إلى ذلك يجب أن تكون المؤسسة أو المنظمة داعمة للتحوّل في أدوار المعلم والمتعلم، وموفّرة للبنية التحتية اللازمة لدعم تطبيق الهوتاغوجيا (Blaschke, 2016a). كما أن المؤسسة يجب أن تقوم بدور دعم وتنمية الموارد والشبكات وكل ما يحتاجه المتعلم أثناء عملية التعلم (Blaschke, 2019).

• دور التصميم التعليمي:

يحتاج التصميم التعليمي الهوتاغوجي إلى النظر في أفضل الطرق الممكنة لتغذية عملية التعلم. فهناك عدد لا يحصى من الطرق المختلفة التي يمكن الاستفادة منها أثناء عملية التعلم. كما يحتاج المتعلمون والمعلمون إلى الاتفاق على التصميم التعليمي لتشجيع إطار العمل الهوتاغوجي. ويجب أن يكون هذا التصميم مساعداً ومشجعاً على البحث والاستكشاف، بحيث يمكن المتعلمين من استكشاف فضولهم الطبيعي، ويبعث القدرة على تطبيق ذلك في بيئة التعلم. وفي الحقيقة يتطلب هذا النهج الجديد للتعلم تحوّلًا في التصميم التعليمي لتشجيع مناهج التعلم من خلال التصميم الشامل للتعلم، والتعلم غير الخطّي، والتعلم ثنائي الحلقة، والتعلم الذاتي (Belt, 2014).

• الفرق بين الأندراغوجيا والهوتاغوجيا:

من خلال ما تم عرضه حول الهوتاغوجيا يمكن تحديد أهم الاختلافات بينها وبين الأندراغوجيا، وكذلك أهم الإضافات التي أضافتها أو تناولتها الهوتاغوجيا والتي لم تتناولها الأندراغوجيا. ويمكن تلخيص أهم الخصائص لكلٍ منها، كما في الجدول التالي:

جدول ١: خصائص الأندراغوجيا والهوتاغوجيا

الهوتاغوجيا	الأندراغوجيا	عنصر المقارنة
يرتكز على التعليم المحدد ذاتياً.	يرتكز على التعليم الموجّه ذاتياً.	المفهوم
هيس وكينون	مالكولم نولز	راندها
- تنمية القدرات. - تعلم المحتوى مع فهم كيفية تعلمه. - تعلم يرسمه المتعلم.	- تنمية الكفاءات. - تعلم المحتوى التعليمي. - تعليم يرسمه المتعلم والمعلم.	الهدف العام
- مسنول رئيسي عن عملية التعلم منذ التخطيط وحتى التقويم. - هو من يحدد المحتوى والأسلوب والوسائل والمعايير. - قادر على استثمار الموارد والأدوات بشكل ذاتي حسب متطلبات التعلم. - يعتمد على التحفيز الذاتي بشكل أكبر.	- يشارك في تنظيم وتوجيه عملية التعلم. - يشارك في تحديد المحتوى والأسلوب والوسائل والمعايير. - يعتمد على تشجيع المعلم وعلى التحفيز الذاتي.	المتعلم
- يقوم بدور الميسر والمرشد والمدرّب. - يزود المتعلم بالموارد والمشورة والتوجيه عند الحاجة. - يشجّع ويعزّز المتعلم. - وجوده بشكل متقطع حسب الحاجة.	- يقوم بدور الميسر والموجه لعملية التعلم. - يُشرك المتعلم في توجيه عملية التعلم. - وجوده أساسي ومستمر.	المعلم
- قائمة على الجمع بين النظرية في مقرّ التعلم والتطبيق في مقرّ العمل. - تستثمر خبرة المتعلم واستفادته من خبرات الآخرين. - تفعيل أكبر للتعلم الذاتي. - قائمة على التحقق والاستفسار. - قائمة على التفكير المعرفي في معنى الموقف الفردي ضمن السياق الاجتماعي العام. - الدافع داخلي نحو تعلم كيفية التعلم، والتكيف مع الجوانب الحياتية المختلفة. - قائمة على حاجات المتعلمين وعلى تحديد إمكانياتهم التعليمية.	- تستثمر خبرة المتعلم. - تعتمد على مهام محددة وتخصصية. - التفكير في تحسين مستوى التعلم والنتائج. - الدافع داخلي نحو تحقيق الإنجاز والنتائج. - قائمة على حاجات المتعلمين.	عملية التعلم
- داعمة للمرونة والاستقلالية المتعلم. - إمكانية أكبر للوصول للمعلومات بشكل ذاتي. - داعمة للعمل الجماعي وللكفاءة الذاتية وللعمليات الداخلية كالتأمل.	- داعمة لعملية التعلم التي يتشارك فيها الميسر والمتعلم. - داعمة لاستثمار الخبرات الذاتية.	بيئة التعلم
- يتم بناؤه بطريقة غير خطية أو بطريقة متشعبة. - يعتمد على المتعلم. - يشجّع على البحث والاستكشاف. - قابل للتطبيق في بيئة التعلم وبيئة العمل. - تصميم تعليمي شامل.	- يتم بناؤه بطريقة خطية تسلسلية. - يتم بناؤه بالتفاوض مع الميسر. - يتمحور حول المتعلم.	التصميم التعليمي
- التعلم ثنائي وثلاثي الحلقة. - يركز الاهتمام على ما وراء عملية التعلم. - يركز على التعليم الرسمي وغير الرسمي.	- التعلم بالحلقة المفردة. - يركز الاهتمام على عملية التعلم ذاتها. - يركز على التعليم الرسمي أكثر من غير الرسمي.	أسلوب التعلم
- تمكن الاتصالات والعلاقات. - توفير الدعم الأولي والمستمر للمتعم والميسر. - توفير الموارد والشبكات وكل ما يلزم العملية التعليمية. - تبنى أنماط تعليمية ذاتية.	- توفير الدعم اللازم للمتعم والميسر. - توفير الموارد والوسائل اللازمة.	الشمولية المنظمة

ملحوظة: الجدول من إنشاء الباحث.

• التوصيات والمقترحات:

تتمثل توصيات البحث بعدد من التطبيقات التعليمية والنفس تربوية والتنظيمية الذاتية المستقاة من الفرضيات التي قدمتها الهوتاغوجيا للميدان التربوي، والتي تساعد في رفع مستوى عملية التعليم والتعلم في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر، وهي كالتالي:

- ◀◀ المزيد من التمركز حول المتعلم، واعتباره هو المسؤول الرئيس عن عملية التعلم بكافة مراحلها بدءاً بالتخطيط ثم التنفيذ وحتى التقييم، فالمتعلم يسهم بشكل فاعل وأساس في تحديد المحتوى والأسلوب والوسائل والأدوات وطرق التقييم والتفاصيل الزمانية والمكانية حسب احتياجاته وإمكاناته واهتماماته.
- ◀◀ التعبير في دور المعلم بحيث يصبح دوره كميّسر ومرشد ومدرّب، ووجوده بشكل متقطع حسب الحاجة. والسعي لأن تكون العملية التعليمية مثرية ومفيدة له أيضاً من خلال التجارب والخبرات المختلفة خلالها.
- ◀◀ رفع مستوى التحفيز الذاتي والاعتماد عليه للوصول إلى الأهداف المرسومة، ولتحقيق النتائج التعليمية المرجوة من عملية التعليم أو التدريب، وهذا يجعل من عملية التعليم أو التعلم تجربة ممتعة ومفيدة.
- ◀◀ السعي لكي تكون بيئة التعلم بيئة داعمة للمرونة وللاستقلالية المتعلم واكتفائه الذاتي، مع إمكانية أكبر للوصول للمعلومات والموارد والأدوات بأسلوب ذاتي حسب متطلبات التعلم.
- ◀◀ خلق بيئة تعلم تدعم العمل الجماعي وتزيد من فرصه، وتدعم تنمية الكفاءات الذاتية والقدرات وسبل توظيفها واستثمارها بأفضل ما يمكن.
- ◀◀ التركيز على ما وراء عملية التعلم من خلال الدراسة والتأمل بعمق في جميع النواحي والعناصر والمكونات التعليمية أثناء عملية التعلم.
- ◀◀ السعي للتكامل في عملية التعلم من خلال إيجاد تعلم قائم على الجمع بين النظرية في مقر التعلم والتطبيق في مقر العمل، وهذا يعني أن يكون هناك ربط للتعلم بالحياة المهنية للمتعلم.
- ◀◀ رفع مستوى المرونة التعليمية والتعلمية عبر بناء عملية التعلم بطريقة غير خطية أو بطريقة متشعبة، مما يعطي مزيد من المرونة في اختيار الموضوعات المراد تعلمها بخلاف التعلم الرتيب أو المتسلسل المعتاد. ويمكن تحقيق ذلك من خلال بناء خطط تعلم فردية خاصة بكل متعلم.
- ◀◀ المزيد من الاهتمام بجميع سياقات وتطبيقات التعلم الرسمية وغير الرسمية.
- ◀◀ إيجاد نظام تعليمي في وزارة التعليم مبني على أفكار الهوتاغوجيا، يمكن من خلاله ممارسة مبادئ الهوتاغوجيا في البرامج النظامية لتعليم الكبار والتعليم المستمر.

• البحوث المقترحة المستقبلية:

يقترح الباحث عدد من الموضوعات ذات العلاقة، والتي يمكن إجراء أبحاث حولها، وهي:

- « إجراء أبحاث تطبيقية حول نظرية الهوتاغوجيا لدى المتعلمين الكبار سواءً في التعليم العام أو العالي أو البرامج التعليمية المستمرة الأخرى.
- « بناء مقياس يقيس مدى تطبيق نظرية الهوتاغوجيا لدى المتعلمين الكبار في كافة البرامج التعليمية والتدريبية.
- « دراسة أبرز الفروقات بين نظرية الهوتاغوجيا والنظريات الأخرى الحديثة التي تتناول تعليم الكبار والتعليم المستمر.
- « بناء تصور مقترح متكامل لآلية بناء برامج تعليم الكبار والتعليم المستمر بناء على مبادئ وافتراضات نظرية الهوتاغوجيا.
- **المراجع العربية:**

- الجراح، عدي. (٢٠١٧). *محاضرات في التعليم المستمر*. دار الصادق الثقافية.
- الساعدي، حسن والتميمي، رائد. (٢٠٢٠). *الهوتاغوجيا في التعليم*. دار الصادق الثقافية.
- الفتلي، حسين. (٢٠٢٠). *البيداغوجيا والأندراغوجيا والهوتاغوجيا: مستحدثات تربوية يمكن توظيفها في التعلّم والتعليم الجديد*. الرضوان للنشر والتوزيع.

• **المراجع الأجنبية:**

- Belt, E. (2014). Applying Heutagogy in Online Learning: The SIDE Model. In Blaschke, L., Kenyon, C., & Hase, S. *Experiences in Self-Determined Learning* (pp.195-204).
- Blaschke, L. & Hase, S. (2016). Heutagogy: A holistic framework for creating 21st century self-determined learners. In M. M. Kinshuk & B. Gros (Eds.), *The future of ubiquitous learning: Learning designs for emerging pedagogies* (pp. 25-40). Springer.
- Blaschke, L. & Hase, S. (2019). Heutagogy and digital media networks: Setting students on the path to lifelong learning. *Pacific Journal of Technology Enhanced Learning*, 1 (1), 1-14.
- Blaschke, L. (2013). E-Learning and Self-Determined Learning Skills. In S. Hase & C. Kenyon (Eds.). *Self-Determined Learning: Heutagogy in Action* (pp. 55–68).
- Blaschke, L. (2016a). Self-Determined Learning: Designing for Heutagogy Learning Environments. In: Spector M., Lockee B.,

- Childress M. (Eds) *Learning, Design, and Technology*. Springer. https://doi.org/10.1007/978-3-319-17727-4_62-1
- Blaschke, L. (2016b). *Strategies for Implementing Self-Determined Learning (Heutagogy) within Education: A Comparison of Three Institutions: Australia, South Africa, and Israel* [Unpublished Master's thesis]. Carl von Ossietzky University of Oldenburg. Researchgate. <https://www.researchgate.net/publication/312916350>
 - Blaschke, L. (2018). Self-determined Learning (Heutagogy) and Digital Media Creating Integrated Educational Environments for Developing Lifelong Learning Skills. In: Kergel D., Heidkamp B., Tellés P., Rachwal T., Nowakowski S. (Eds) *The Digital Turn in Higher Education*. Springer. https://doi.org/10.1007/978-3-658-19925-8_10
 - Colella, Dario & D'arando, Cristina. (2021). Teaching styles and outdoor education to promote non-linear learning. *Journal of Physical Education and Sport*, 21 (1), 507-513.
 - Crawford, C., Wallace, J. & White S. (2018). Rethinking Pedagogy, Andragogy and Heutagogy. *Academic Exchange Quarterly*. 22 (4), 68-83.
 - Glassner, A., & Back, S. (2020). *Exploring Heutagogy in Higher Education*. Springer.
 - Halupa, C. M. (2015). Pedagogy, Andragogy, and Heutagogy. In C. Halupa (Eds.), *Transformative Curriculum Design in Health Sciences Education* (pp. 143-158). IGI Global.
 - Hase, S. & Kenyon, C. (2000). *From andragogy to heutagogy*. *Ultibase articles*, 5 (3), 1-10.
 - Hase, S. & Kenyon, C. (2007). Heutagogy: A child of complexity theory. *Complicity: An International Journal of Complexity and Education*, 4 (1), 111-119.

- Hase, S. (2014). Heutagogy and Systems Thinking: A Perfect Marriage for Conducting Learning Experiences. In Blaschke, L., Kenyon, C., & Hase, S. *Experiences in Self-Determined Learning* (pp.21-32).
- Hase, S. (2016). Self-determined learning (heutagogy): Where have we come since 2000? *Special Edition of Southern Institute of Technology Journal of Applied Research*, 21 (May), <https://www.sit.ac.nz/Portals/0/upload/documents/sitjar/Heutagogy%20-%20One.pdf>
- Kenyon, C. & Hase, S. (2001). *Moving from Andragogy to Heutagogy in Vocational Education*. Ebscohost. <http://search.ebscohost.com.sdl.idm.oclc.org/login.aspx?>
- Kenyon, C. & Hase, S. (2013). Heutagogy Fundamentals. In S. Hase & C. Kenyon (Eds.). *Self-Determined Learning: Heutagogy in Action* (pp. 7–18).
- Kerry, T. (2013). Applying the Principles of Heutagogy to a Postgraduate Distance-Learning Programme. In S. Hase & C. Kenyon (Eds.). *Self-Determined Learning: Heutagogy in Action* (pp. 69–84).
- Robberecht, R. (2007). Interactive Nonlinear Learning Environments. *Electronic Journal of E-Learning*, 5 (1), 59–68.
- Ross-Gordon, Jovita M., Rose, Amy D., & Kasworm, Carol E. (2017). *Foundations of Adult and Continuing Education*. Jossey-Bass.
- Stoten, D. (2020). Practical Heutagogy: Promoting Personalized Learning in Management Education. *Adult Learning*, 31, 161 - 174.
- Tiwari, D. (2016). Paradigm Shifts in the Pedagogical Approaches: Andragogy-Heutagogy-Synergogy. In Tiwari, S. R., & Nafees, L.

(Eds.). *Innovative Management Education Pedagogies for Preparing Next-Generation Leaders* (pp. 343-362). IGI Global.

- Uday, Y. (2019). Pedagogy, Andragogy and Heutagogy - Continuum and Comparison. *International Journal of Approximate Reasoning*, 7, 1229-1234.

